وموضعَ " أو " من موضعِ " أم " وموضعَ " لكنْ " من موضعِ " بل " . ويتصرفُ في التّعريفِ والتّـَنكيرِ والتّقديمِ والتّأخير في الكلام كُلـّه وفي الحذفِ والتّـَكرارِ والإِضمارِ والإِظهار فيضعُ كلاّ ً من ذلك مكانـَهُ ويستعملهُ على الـَصّحّـَة وعلى ما ينبغي له .

هذا هو السـّبيل فلستُ بواجدٍ شيئاً ً يرجعُ صوابُه إِنْ كان صواباً ً وخطؤه إِن كانَ خطأً ً إِلى النـّـَظم ويدخلُ تحتَ هذا الاسم إِلا وهو معنًى من معاني النحوِ قد أُصيبَ به موضعُهُ ووُضِع في حقه أو عُوملَ بخلافِ هذه المعاملة فأزيلَ عن موضعهِ واستُعمِل في غيرِ ما ينبغي له فلا ترى كلاماً ً قد وُصِف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِه أو وُصف بمزيـّـَةٍ وفضلٍ فيه إِلا وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحّـَةِ وذلك الفسادِ وتلكَ المزيةِ وذلك الفضلِ إِلى معاني النـّـَحو وأحكامِه ووجدتـَهُ يدخُلُ في أصلٍ من أصولهِ ويتـّـَصلُ ببابٍ من أبوابه .

هذه جملةٌ لا تزداد فيها نظراً ً إِلا ازدَدْتُ لها تَصوّراً ً وازدادتْ عندكَ صحّـَةً وازددْتَ بها ثقةً وليس من أحدٍ لأن يقولَ في أمرِ النـّـَظمِ شيئاً ً إِلا وجدْتَهُ قد اعترفَ لكَ بها أو ببعضِها ووافقَ فيها . درَى ذَلك أو لم يدرِ . ويكفيكَ أَنهم قد كشَفوا عن وجهِ ما أردناهُ حيث ذكروا فسادَ النظم فليسَ من أحدٍ يُخالف في نحوِ قولِ الفرزدق - الطويل - : .

(وما مثلُهُ في النـّاسِ إِلا مُمَلـّـَكاً ... أبُو أمّـَهِ حَيّ أبوهُ يقاربُهْ) .

وقول المتنبي - الكامل - : .

(ولذا اسمُ أَغْطيةِ العُيونِ جُفونُها ... منْ أنـّها عَمَلَ السيّوفِ عَوامِلُ) .

وقوله : .

(الطـّيبُ أنتَ إِذا أصابَكَ طيبهُ ... والماءُ أنتَ إِذا اغْتَسلتَ الغاسِلُ) .

وقوله - الطويل - :